العقيدة الإلهية في الفكر العربي

أ/ جفال نور الدين
جامعة تبسة

– تمهيد:

يجمع الباحثون إن الظاهرة الدينية ترجع نشأتها في نفوس البشر إلى قانون السببية causality والغائية teleology وهذان القانونان إذا أحسن فهمهما أديا بالضرورة إلى الإيمان بتوحيد والخلود ويشر القانون الأول إلى أن وجود العالم ووجود الإنسان لا يمكن تفسيرهما إلا بالرجوع إلى خالق المخلوقات الله سبحانه وتعالى، أما قانون الغائية فهو يشير إلى أن كل شيء منظم متسق متناسق لا يمكن أن ينشأ عن عشوائية أو صدفة و إنما تصدر عن منظم مدبر مريد ووحدة القوانين الطبيعية ووحدة تكوين الخلية الحية كلها دلائل على وحدانية الخالق سبحانه ويحاول علماء الاجتماع الديني وعلماء الأديان البحث عن الصور الأولى لظاهرة التدين، و كان الواقع أن آدم عليه السلام كان موحد على ملة الإسلام كما علمه ربه سبحانه، وهو يمثل نشأة الجنس البشري، فقد ضل البشر بعد آدم ولكنهم ما لبثوا أن ثار لديهم الشعور الديني لأنه شعور فطري [1].

فالفريق الأول: ويمثله النموذج التطوري evolutionary model خاصة أنصار نظرية التطور في خط مستقيم تصاعدي وهو اتجاه ساد الفكر الاثنولوجي والسوسيولوجي والانثربولوجي خلال القرن التاسع عشر في أوروبا حيث وجد العلماء التقدم العلمي في مجال الطبيعة ووصول العلماء إلى قوانين بصدد العلوم الطبيعية هذا إلى إصدار دارون كتابه في أصل الأنواع origin of species هذه العوامل وغيرها رفعت الباحثين في مجال المجتمعات الإنسانية والنظم الاجتماعية إلى البحث حول أصول النظم الاجتماعية وإصدار قوانين عامة بصددها (دون أن تستند إلى دارسات مقارنة كافية أو إلى أساس منهجي قديم) ويذهب أنصار هذا الاتجاه التطوري إلى أن الدين بدأ في شكل الإيمان بالخرافات وبمظاهر وثنية ثم اخذ الإنسان يرتقي في عقائده الدينية على مدى الأجيال مع اتساع معارفه ونمو ثقافته حتى وصل إلى قمة الديانات وهي ديانة التوحيد تماما كما حدث بالنسبة للعلوم والفنون والتكنولوجيا وقد تطرق بعض الباحثين خاصة من المستشرقين حيث زعموا أن عقيدة التوحيد وليدة عقل خاص

هو ذلك العقل الذي ينتمي إلى الجنس السامي، وهذا زعم خاطئ ذلك لأن عقيدة التوحيد في شكلها الصحيح هي وليدة الفطرة السليمة في الإنسان عموما دعمها الله سبحانه وتعالى بالرسل والكتب لتوضح للناس الطريق المستقيم في علاقتهم بالله سبحانه وعلاقتهم بعضهم ببعض وفي مختلف جوانب الحياة الاجتماعية هذا إلى أن قضية الجنس السامي والجنس الآري لا تستند إلى أساس علمي لأنه لا يوجد جنس آري وأخر سامي ولكن توجد لغات آرية(وة واحدة عليا لديه القدرة على الخلق والتدبير وطالما كان البشر مختلفين فان آلهتهم مختلفة ومن ثم كان لكل جماعة أو طائفة أو عشيرة أو قبيلة آلهتها الخاصة، فمثلا بالنسبة إلى شعب المايا فله عدة آلهة، وهناك مخطوط للمايا يذكر أكثر من مئة وستين من هذه الآلهة، ومثال ذلك أن المايا عبدوا إلهًا الشمس كنيش وهو إلهًا الذرة أهمون، وإلهًا المطر شاك ، واله القمر إكسشي،وكان كل إله يهتم بجانب واحد من الحياة المايا، فكانت آلهة الطب إكسشيل، وأيضا الرومان الأوائل يعتقدون بأن لآلهتهم سلطة على الزراعة وعلى نواحي الحياة اليومية كلها، فقد كانوا يزعمون أن سيريز مثلاً، إلهة للحصاد ويانوس حارس الأبواب، والهة فستا حارسة النار[2]، وخلاصة الأمر انه هناك عدة نقاط يمكن استخلاصها من المادة الاثنوجرافية المتاحة من تلك الشعوب الوثنية وثيقة الصلة بالإلوهية تدعم المعطيات التالية[3]:

-اعتقاد الشعوب الوثنية إله أسمى أو خالق متعال كلى على القدرة منعزل عن البشر يكتنفه الغموض إلى حد كبير.

-يغلب عليها طابع التعدد مثل عند الدنكا الإله الأسمى والآلة العشائرية وعند اليوريا حيث الإله الأعظم اولودومار خالق كل شيء .

اعتقادهم أن الآلهة دائمة الحركة ووجودها وحضورها دائما اعتقادهم أن هناك ارتباط وثيق بين الآلهة وقوى الطبيعة الخفية غير المدركة، عدم أهملهم الآلهة العشائرية أو القبيلة رغم الإيمان المطلق بفكرة الإلوهية وان الآلهة العشائرية أو القبيلة اقل أهمية واقل تأثير من الآلهة .

وأما في العهد اليوناني فقد صور هوميروس العلاقة بين الإنسان والآلهة وفي وصفه للآلهة ودورها، ففي أشعاره تظهر الآلهة فوق جبل الأوليمب أشبه بالمجتمع البشري لكنه مكتوب بأحرف كبيرة ، فزيوس هو السيد المسيطر والقائد الأعلى، وأب الآلهة والبشر، ثم هناك بعد التخصصات في الوظائف فهيرا هي حارسة الزواج وأرتميس هي ربة الطبيعة البرية، كما أن ديميتر أصبحت الأم، وكذلك تظهر الآلهة بصورة بشرية للناس أو يختفون كما يشاءون يأكلون

ويشربون ويتزوجون تجرحهم السهام الرماح فيتألمون، وهم حادثون وجدوا في الزمان ومن الناحية الخلقية لهم شهواتهم وعصبياتهم، وراعوا التقارب بين الإنسان وإلا أن هناك سائلا عجيبا يجري في عروق الآلهة فيكفل لهم الخلود[4]، ويظهر هوميروس في الأوديسا المقارنة بين الآلهة والبشر في حديث الآلهة إلى البطل اليوناني أوديسيوس قائلة: انك تفوق البشر والآلهة مكرا ودهاءا ...وكلانا يتقن الكذب الذي ينفع ولا يضر فأنت بين البشر أرجحهم عقلا وأفصحهم لسانا ... [5].

– **أطوار العقيدة الإلهية عند الأمم القديمة** : يعرف علماء المقابلة بين الأديان ثلاثة أطوار عامة مرت بها الأمم القديمة في اعتقادها بالآلهة والأرباب[6]:

1. دور التعدد :Polytheism

ففي دور التعدد كانت القبائل الأولى تتخذها أربابا تعد بالعشرات وقد تتجاوز العشرات إلى المئات، ويوشك في هذا الدور أن يكون لكل أسرة كبيرة رب تعبده أو تعويذة تنوب عن الرب في الحضور وتقبل الصلوات والقرابين.

2. دور التمييز والترجيح: Henotheism

وفي هذا الدور تبقي الأرباب على كثرتها ويأخذ رب منها في البروز والرجحان على سائرها، إما لأنه رب القبيلة الكبرى التي تدين القبائل الأخرى بالزعامة وتعتمد عليه في شئون الدفاع والمعاش، وإما لأنه يحقق لعبادة جميعا مطلبها أعظم وألزم من سائر المطالب التي تحققها الأرباب المختلفة.

3. دور الوحدانية: Monotheism

وفي الدور الثالث تتوحد الأمة فتجتمع إلى عبادة واحدة تؤلف بينها مع تعدد الأرباب في كل إقليم من الأقاليم المتفرقة ويحث في هذا الدور أن تفرض الأمة عبادتها على غيرها كما تفرض عليها سيادة تاجها وصاحب عرشها، و الرأي الأرجح عند علماء المقابلة بين أن الاعتقاد بالثنائية Dualism، تأتي بعد اعتقاد الوحدانية على الصور التي أجملناها، وهي الوحدانية الناقصة التي تأذن لوجود الأرباب معها أو بتنازع الوحدانية بين دولة ودولة أخرى ، وهم يعللون ظهور الثنائية بعد الوحدانية بأن الإنسان يترقي في هذا الطور فيحاول تفسير الشر

في الوجود بنسبته إلى اله غير اله الخير ، ولا يكون هذا من قبيل النكسة في عقيدته لأنه لا يزال يسيغ تعدد الأرباب و يسيغ التمايز والترجيح بينها والتفاوت بين درجاتها وطبائعها.

– خصائص التفكير الديني في الحضارات القديمة:

1. خصائص التفكير الديني في مصر القديمة:

تعدد الآلهة وتمثيلها في أجساد آدمية ورؤوس حيوانات أو طيور، أعظم ما يحير الباحث في شئون الحضارة المصرية عامة وعقيدة قدماء المصرين الدينية خاصة ويدفعه هذا للتساؤل عما يقود شعبا بلغ ذروة التفكير الحضاري، للإيمان بهذه الأنواع من الأرباب والاستمساك بها آلاف السنين، بيد انه لا يخفي أن المصرين قد وجدوا في عقيدتهم الدينية القومية العزاء الروحي الذي طالما افتقدوه إبان المحن التي ألمت ببلادهم بل لقد جعلوا من هذه العقيدة إيديولوجية تبث فيهم طاقة دافعة للحفاظ على الأصالة والذاتية القوميتين، وثمة حقيقة لا تماري في مبناها أن العقيدة الدينية المصرية لم تكن جامدة قط، إذ تأثرت بالأحوال الاجتماعية وديدنها التغير([7])، وكانت العقيدة الدينية في تطور مستمر، ولا يخفي أن مصر القديمة تستقل إحداها عن الأخرى، ولكل رئيس ومعبود خاصان، و لم يكن لمعبود الدويلة نفوذ إلا داخل منطقته، فان نشبت الحرب بين مقاطعة وأخرى اعتبرت حربا بين معبوديهما، فان تحقيق النصر لدويلة سادت عبادة معبودها، وان هزمت ضعفت عبادته أو زالت، فان تحقيق اندماج مقاطعة بأخرى سلميا اندمج معبودا المقاطعتين، إما في صورة زوج وزوجة أو أب وابن، وثمة ظاهرة في تاريخ الأديان مدارها أن العقيدة الدينية تنبثق عن الأرباب المحلين، ويتطور الفكر الديني وطقوس العقيدة بمرور الأيام، بمعنى أن تقدم المعرفة يعمل على تطور الفكر الديني([8]).

– اله الخلود عند المصرين القدامى:

كان قدماء المصريين لهم فلسفتهم وأفكارهم عن الحياة والموت وبعد الحياة ، حيث كانوا يؤمنون بالخلود كعقيدة أساسية لديهم، لهذا كان الموت له تأثيره على نمط الحياة عندهم بل سمة الحضارة الفرعونية، وكانت فكرتهم عن الخلود أن الصحراء لجفافها لها القدرة على حفظ الموميات من التحلل مما يجعل حياة الموتى مستمرة إلى الأبد، لهذا اعتنوا بحفظ الموتى حفاظا على حياتهم الأخروية وكانت عقيدتهم أن الملك بموته يتحول إلى الإله اوزورس لهذا كانوا يحنطونه ويقيمون له الشعائر الجنائزية الخاصة ليبعث ثانية باسم الإله أوزوريس بعدما يتحد مع

الإله رع (اله الشمس) في سماء مصر، لهذا نجد الحضارة الفرعونية قد قامت على مفهوم ديني وطقوس جنائزية، والكاتب اليوناني(**نيكوس كازانتزاكس**)في كتابه (رحلة إلى مصر) يصف لنا فكرة الموت لدى قدماء المصريين كما كتاب الموتى من أن المصري باستثناء لحظات نادرة في تاريخه لم يجعل الحرية غاية له أبدا، ففي حياته السياسية كان عليه أن يطيع القادة لأن غايته الوحيدة كانت هزيمة الموت وقهره وكانت هذه هي الغاية العظمى، لهذا كانت قصوره وبيوته من الطين لأنها خيام لمرحلة انتقالية هي مرحلة الحياة الدنيا، أما قبوره فكانت من الحجارة الصلبة لأنها مساكن أبدية[9].

جاء في كتاب تاريخ الحضارة المصرية الذي ألفه نخبة من العلماء المتخصصين أن المصريين القدامى حتى نهاية العهد الإغريقي الروماني كانوا يحرصون على تزويد المتوفى بالطعام والشراب، لأنهم كانوا يعتقدون في حياة أخرى فإذا مات الميت ووضعت جثته في القبر لا تعود إليه روحه إلا إذا مُدَّ بالطعام والشراب، ويتولى ذلك ابنه الأكبر، وانطلاقا من عقيدة خلود الروح والحياة الأخرى كان فن تحنيط الموتى وتحنيط ما يوضع معه من طعام حتى لا يفسد، بل كانت نساء كبارهم تدفن معه محنطة، ليكمل له التمتع في حياته الآخرة، وظهرت عادة تقديم الأطعمة إلى الموتى بصور مختلفة، فكانوا يقدمون القرابين للكاهن الذي يوصلها بطريقته إلى الميت، ويعلم الله مصير هذه القرابين، وظهرت عند البعض عادة الذبح عند القبر، وتوزيع الطعام عند زيارة القبور [10].

– الآلهة المحلية في مصر:

كان للظروف التاريخية والسياسة اثر واضح على الاتجاهات الدينية في مصر، وعندما تكون لك آلهة محلية منفصلة فذلك أمر طبيعي في منطقة مثل الواقعة جنوب الدلتا التي لم تكن سوي واد طويل لنهر يمتد حوالي ألف كيلومتر (حوالي 600ميل) ومع التوحيد السياسي للبلاد، وأصبح اله المدينة العاصمة في الحال قائدا لجميع الآلهة، واتجهت ديانته الاستيعاب الديانات الأخرى وهكذا نجد انه مع وجود ديانات أخرى كثيرة للصقر، فان سيادة ديانة حوريس اله الصقر الذي توحد مع فرعون الحي، تعني أن الديانة الملكية استوعب الديانات الأخرى ، فقد ظهر الإله حوريس في لوح مينا المبكر مصور انتصار مصر العليا على مصر السفلي بوصفه حدثا، تم بفضل الإله وبتوجيه منه وفي ألواح مبكرة أخرى يبدو الإله وهو يقود إحدى العشائر متحدا مع رئيسها، وذلك إما يوحي بنظام يرجع إلى ما قبل التاريخ ويشبه

العبادة الطوطمية Totemism (الطوطم حيوان في الأعم الأغلب، وقد يكون نباتا يرتبط باسم العشيرة عند الشعوب البدائية ويعتبر لحمه محرما على أفرادها الذين يعتقدون أنهم انحدروا منه ويحملون لذلك اسمه ويحرم نظام الطوطم الصلات الجنسية بين أفراد الطوطم الواحد لأنهم إخوة وأخوات لانحدارهم من طوطم واحد)[11].

– **اخناتون والتوحيد:** لا ريب في أن ما سبق إنما كان الإعجاب ببعض الباحثين في هذا العصر إلى تمجيد اخناتون تمجيدا يكاد يرفعه إلى مرتبة الأنبياء، ذلك لان الرجل إن كان قد نجح في ذلك الوقت من تاريخ الإنسانية في أن يدعو والى عبادة اله واحد، ونبذ ما عداه من آلهة أخرى، وبهذا كانت دعوته أول صيحة علمية عرفتها الإنسانية للدعوة إلى التوحيد، أو على الأقل دعوة بلغت بالتوحيد مرتقاه في تلك الفترة من القرن الرابع عشر قبل الميلاد[12].

غير انه هناك رأي أخر غير ذلك فقد جاء في كتاب الفكر الغربي دارسة نقدية، أن ما لدى المصرين من آثار التوحيد والبعث هو من بقايا دين إدريس عليه السلام، الذي ظهر في مصر وعلم الناس الكتابة بالقلم ودعاهم إلى الواحد الأحد، فقد عرف المصريون الله ﷻ قبل أن يعرفوا آمون أوزوريس وتاح وآتون، ولم يكن اخناتون موحد بمفهوم الإسلام ولكنه وحد عبادة الوثن وجعلها في الشمس قال ﷻ:﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (سورة فصلت: الآية 37)، لم يكن المصريون قد خلوا في كل عصورهم من دعوات إلى التوحيد نعلم منها يقينا دعوة يوسف عليه السلام فالقرآن الكريم اخبرنا أن النبي يوسف عليه السلام دعاهم إلى عبادة الواحد القهار قال تعالى ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة يوسف: الآية 37–40)[13]، ومن هنا نحكم مستيقنين أن دعوة التوحيد قد وردت للمصرين ومهما يكن من شيء فقد كانت دعوة يوسف إلى التوحيد لها أثرها ولكن المصرين ألفوا عبادة ما اتنجه خيالهم من إلوهية زعموها لبعض الأشياء والحيوان[14].

2. خصائص التفكير الديني في سوريا القديمة:

فقد اعتقد الإنسان في ذلك العصر بوجود آلهة وكان لتربية المواشي وممارسة الزراعة أثر في جعل الديانة أكثر تعقيدا وصاروا يفضلون الآلهة التي تهتم بالحقول والمواشي، على الأرواح التي يعتمد عليها الصيادون ، ويذكر فيليب حتى انه يظن انه في مرحلة الرعي كان الناس يعبدون اله القمر الذي كان أكثر نفعا وتلطفا من الشمس وكان القمر يبدد رهبة الظلام ويأتي بالبردة التي يمكن للقطعان أن ترعي فيها براحة ولذلك فانه كان صديق الراعي أكثر من الشمس، بحيث أثناء نشؤ الحياة الزراعة اوجد الإنسان في فكرة ارتباطا بين النمو وبين الشمس التي أخذت حينذاك تتقدم على القمر، وبدأت في ذلك العهد عبادة الإله الشمس، وكذلك عبادة الأرض الأم بشخص آلهة للخصب تتعهد شئون الزراعة، واتخذت الديانة شكلا مؤنثا واضحا لسبب آخر هو أن المرأة يمكنها أن تمارس الزراعة بسهولة أكثر من ممارسة الصيد والرموز المتعلقة بطقوس* العبادة وكذلك الميثولوجيا المتصلة بآلهة الخصب كانت أصولها في هذه المرحلة[15].

أما في مجال الاعتقاد في العالم الآخر، فقد عثر على عدة من المقابر الفردية والجماعية التي تؤكد اعتقاد الإنسان في هذه المرحلة في الحياة الأخرى ، فقد لوحظ تغطية الهيكل العظمي للمتوفى بالكتل الحجرية، وهذه الظاهرة تمثل مرحلة مبكرة للغاية من مراحل المحافظة على المتوفى، وتطورت فيما بعد إلى تخصيص بناء علوي للمقبرة، ومن الأهمية الإشارة إلى تواجد ظاهرة ذر التراب الأحمر في المقابر، تلك الظاهرة التي يلمسها الباحث في بعض الحضارات الأخرى وخاصة في الهضبة الإيرانية، ربما الارتباط ذلك التراب الأحمر بموضوع الخلود واستمرار الحياة في العالم الآخر وبالإضافة إلى ذلك فقد وضعت أواني الطعام في أماكن الدفن[16].

– **الآلهة الأمورية في سوريا القديمة** : ظلت مملكة إبلا متمسكة بالإله القومي لها (دجن) الذي كان يعكس على مراحل مختلفة ظواهر الشمس والطقس والخصب ولكن صفة اله الطقس كانت هي الغالبة وكانت الآلهة الأنثى هي (بلاتو) التي حملت صفات الإلهة الأم و الإلهة العذراء معا أما (عمورو) فقد كان اله القومي هو (أمورو) ذلك الإله الأموري القديم الذي كان يطلق عليه (مارتو) في اللغة السومرية، ويرجح أن إسم مملكة عمورو اشتق من اسم الإله أو من اسم الشعب الأموري القديم[17].

3. خصائص التفكير الديني في الجزائر القديمة

لقد تكلم الكثير في أديان شمال إفريقيا قديما وحديثا ويرى يحي هويدي في ذلك أن دين البربر، كان قبل نزول الأديان متأثرا بطريقة معيشتهم وبمناخ بلادهم، الذي كثيرا ما كان يفتقر إلى الأمطار وبخاصة في داخل البلاد، فامتلأ دين القوم بكثير من الطقوس* والشعوذة والتعاويذ التي كانوا يرددونها الاستجلاب الأمطار، هذا وإلى أن اتساع الصحراء المحيطة بهم وخوفهم من أن يوغلوا فيها جعلهم يعتقدون وجود أرواح شريرة تشيع في المناطق التي تجاورهم، ومن ثم اختلاط دينهم الوثني بالسحر، وامتلأ بالأدعية والحركات التي كانوا يظنون أن تأديتهم لها من شأنه أن يرفع عنهم هذه الأرواح الشريرة ، ويساعد الأرواح الطيبة في الإقامة بينهم[18].

يقول **ألفرد بل** في كتابه الدين الإسلامي في البربر الذي يمثل دارسة تخطيطية في التاريخ والاجتماع الديني في نشأة الإسلام وتطوره في بلاد البربر من القرن السابع الميلادي إلى القرن العشرين، حيث قال[19]: أن السمة الغالبة للتصورات الدينية عند سكان الشمال الإفريقي، اعتقادهم بأن العالم تشيع فيه أرواح خبيثة وطيبة تتشكل بأشكال متعددة ، وبأن هذه الأرواح تطول إقامتها أو تقصر في أمكنة معينة: في الحجارة وفي الأشجار، في الحيوانات، في الكائنات البشرية، وهذا الاعتقاد شائع بين البدائيين، ويطلق عليه اليوم في علم الأديان إسم المذهب الحيوي، وأغلب الظن أن البربر في العصور الحديثة قد ورثوا هذا التصور الديني عن أجدادهم القدامى من الوثنيين.

ويلخص **رينيه باسيه** في المقاله الذي كتبه في مجلة تاريخ الأديان، تحت عنوان بحوث في الديانة البربرية فيقول[20]: إن البربر عبدوا الصخور والجبال والوديان والأنهار والمغارات المنتشرة في الجبال، وعبدوا الكواكب وأهمها الشمس ورمزوا لها بشاة أحاطوا رقبتها بقرص يرمز إلى قرص الشمس.فهذا المذهب الحيوي الذي يمثل الأساس العام في التصور الديني في شعوب الشمال الإفريقي تسرب إليهم على يد الفينيقيين أيام كانت إفريقيا تابعة لقرطاجنة قرابة ثمانية قرون حتى 146 ق.م. ثم تسربت اليهودية والمسيحية إلى الشمال الإفريقي في العصر الروماني (146ق.م ــ439 م)، وفي عهد الفندال الذي استمر قرابة قرن من الرمان (439م ــ533م)، ثم في العهد البيزنطي الذي استمر حتى الفتح الإسلامي للشمال الإفريقي.

أما **جمال عبد الهادي** و **فاء محمد رفعت جمعة** فيرون أن الإسلام أول دين تدين به أفريقية عامة وشمال الإفريقي بشكل خاصة فنوح عليه السلام رسول مسلم، وإلى الإسلام وتوحيد الله

دعا، وعليه ربى أبناءه، وهذا يترتب عليه أن أبناء نوح كانوا مسلمين ، وعليه ربوا أبنـــاءهم وعشرتهم، وذلك يعني أن أول دين عرفته أفريقية، وبه كانت تدين هو الإسلام الذي كـــان محوره الإيمان بعقيدة التوحيد وبأن الله واحد لا شريك له، وعلى أرض إفريقيا وخاصة الشمال الإفريقي، كان ينزل جبريل عليه السلام من السماء، ليحمل رسالة الله رب العالمين إلى رسل الله في الأرض، ومن الرسل الذين كان لهم شرف حمل دعوة الله إلى الإسلام ورسالته علـــى أرض مصر يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عيهم السلام، وكذلك موســـى عليـــه السلام ومن المؤكد أن هذه الدعوة إلى توحيد الله عزوجل، قد انتشرت إلى البلاد المجاورة وان باقي الشعوب الأفريقية كانوا على علم بها[21].

4. خصائص التفكير الديني في الجزيرة العربية قديما:

يتضح من النقوش التي عثر عليها أن العقائد والحياة الدينية في جنوب الجزيرة العربية كانت متماثلة على اختلاف الأدوار والبيئات[22]، وأن الآلهة كالبشر ذكورًا وإناثا، وتوصلنا منها إلى أن القمر، هو مذكر عند جميع العرب على اختلاف لهجاتهم، وأما "الشـــمس" فهـــي أنثـــى عندهم، وأما "النجم" الذي هو "عثتر" فهو ولد عند العرب الجنوبيين، وعلى ذلك فنحن أمام ثالوث سماوي يتألف من إلهين ذكرين ومن إلاهة أنثى، وقد عجزنا عن الاهتداء إلى كيفيـــة ظهور هذا الثالوث، أو العائلة الصغيرة المختارة المكونة من ذكرين وأنثى؛ لأننا لم نعثر علـــى نص جاهلي أو غير جاهلي يتحدث عن كيفية ظهوره، نجد أنفسنا قد عجزنا عن الحصول على مثل هذه المصطلحات في النصوص الجاهلية، ولهذا لم نتمكن من تكوين رأي عن تصور الصلة التي كان يراها الجاهليون بين الشمس والقمر، وفي اليونانية والهندية وأســـاطير الشـــعوب الأخرى، أن القمر اقترن بالشمس، وتزوج بها، وتغنت بذلك الزواج، وبالنظر لوجود الإلـــه الذكر والإلهة الأنثى في نصوص المسند، وفي مؤلفات أهل الأخبار، فلا يستبعد احتمال مجـــيء يوم قد نعثر فيه على نصوص قد تتعرض إلى أسطورة زواج القمر بالشمس، وفي عربيتنا لفظة "اقتران" نطلقها على اقتران الشمس بالقمر وعلى اقتران الكواكب بعضها ببعض، وتـــرد في كتب النجوم والأنواء، وفي هذه اللفظة معنى الازدواج، إن هذه الأسطورة التي جعلت مـــن الأجرام السماوية آلهة، وحصرت الألوهية في ثلاثة أجرام منها في الغالب ثم زوجتها و أولدتها، حولت هذا الزواج إلى زواج حقيقي سماوي يشبه زواج الإنسان على ســـطح الأرض، زواج تكون من ذكر وأنثى، من أب وأم، أنتج ولدًا عند العرب الجنوبيين، وولدين عنـــد شـــعوب

أخرى غير عربية هما كوكبا الصباح والمساء، أو بناتًا هي الملائكة أو الجن عند فريق من الجاهليين[23]، ونجد الإله "القمر" يلعب دورًا كبيرًا في الأساطير الدينية عند الجاهليين، دورًا يتناسب مع مقامه باعتباره رجلًا بعلًا أي زوجًا، والزوج هو "البعل"، والرب والسيد وصاحب الكلمة على زوجه وأهله عند العرب، وهو القوي ذو الحق، وعلى الزوجة حق الطاعة والخضوع له، وبناء على هذه النظرية جعل الإله القمر صاحب الحول والصول والقوة في عقيدة أهل الجاهلية في الأرباب، ومن هذا الإله القوي الجبار، جاء "الله" بعد أن تحول الثالوث عند بعض الجاهليين إلى "واحد"، واستخلصوا منه عبادة "الله"، وقد عرف القمر بـ"ثور"، ولعل ذلك بسبب قرنيه اللذين يذكران بالهلال، دُعي بهذه التسمية[24].

ويجب أن ننتبه إلى أن الكتابات الجاهلية وكذلك أخبار أهل الأخبار، قد نصَّا على اسم الإلهة الشمس، فدعوها باسمها، أي الشمس، أما القمر، فلا نجد لاسمه الخاص ذكرًا يتناسب مع مقامه، نعم ذكر بـ"شهر" و"سين" في النصوص العربية الجنوبية. و"شهر" القمر في العربيات الجنوبية، ولا زال الناس يسمونه بهذه التسمية في جنوبي جزيرة العرب، لكننا نجد أسماءه المأخوذة من النعوت، أي من صفاته تطغى عليه، فهو "ود" في الغالب في النصوص المعينية، ويظن من لا علم عميق له بالعربيات الجنوبية، أنه اسم إله خاص، بسبب ما شاهدوه من تعبد أهل مكة وغيرهم وكذلك القبائل إلى الأصنام وتقربهم إليها، وقولهم إنها تقربهم إلى الله، وبسبب نص القرآن الكريم على تعبد الجاهليين وتقربهم للأصنام والأوثان. فذهبوا إلى أنهم كانوا مجرد عبده أوثان و لم يفطنوا إلى أنهم اتخذوا الأصنام واسطة وشفيعة للآلهة التي هي أجرام سماوية في الأصل، أو لأن أهل الجاهلية القريبين من الإسلام، كانوا قد ابتعدوا عن عبادة الكواكب و لم يعودوا يذكرونها ذكر أجدادهم لها، واختصروا عبادتها، بأن جعلوا من الثالوث إلهًا واحدًا، هو "الله" فتقربوا إليه، وعكفوا يتقربون إليه بالتقرب إلى الأصنام والأوثان، وذلك باتخاذهم إياها رموزًا مشخصة وممثلة للإله على الأرض، فكان لكل قبيلة صنم يقربهم في زعمهم إلى الله، وإذا أردنا تلخيص ما توصلنا إليه عن آلهة العرب الجنوبيين، قلنا إنهم تعبدوا كما ذكرنا لثالوث سماوي تألف من القمر والشمس ومن عثتر، وهو الزهرة في رأي معظم الباحثين([25])، وقد عرف القمر بـ"ود" عند المعينيين، وبـ"المقه" عند السبئيين، وبـ"عم" عند قتبان، وبـ"سن" "سين" عند حضرموت، وبـ"ود" عند أوسان. وعرفت الشمس بـ"نكرح" عند المعينيين، وبـ"شمس" عند السبئيين، وبـ"أثرت" "أثيرت" عند القتبانيين، وبـ"شمس" عند

أهل حضرموت وأوسان، وقد رمز الفن العربي الجنوبي إلى هذا الثالوث السماوي المقدس برموز، فرمز إلى القمر بهلال نحت أو نقش على الأحجار والأخشاب والمعادن، والهلال، يشير بالطبع إلى مطلع القمر في أول الشهر القمري، كما أشير إليه برأس ثور ذي قرنين أما الشمس فقد صورت قرصًا أو دائرة، أو كتلة أو هالة، والقرص، صورة طبيعية لقرص الشمس، التي تظهر في السماء قرصًا وهاجًا يبعث الحرارة والنور، وأما الزهرة، فرمز إليها بصورة نجمة في النقوش العربية الجنوبية وبثمانية خيوط إشعاعية في النصوص البابلية، وهي ذكر وولد عند العرب الجنوبيين، وقد هدم الإسلام عبادة الكواكب، وحرم السجود للشمس وللقمر، والصلاة لهما، وحاول اجتثاث كل ما له صلة بتلك العبادة، فلم يبق اليوم من العرب من يتعبد للثالوث السماوي المقدس، ولكننا لا نزال نرى بعض العوام يغضبون إذا سب أحدهم الشمس أو القمر، ويتقرب الأطفال إلى الشمس بأسنانهم التي يخلعونها؛ لتعطيهم أسنان غزال، أي أسنانًا جميلة بيضاء، إلى غير ذلك من أوابد يعرفها الأعراب[26].

– **الإله في الديانة الحنيفية:** إن الحنفية كانت اعتقاد سائدا يجسد موقفا توحيديا يؤسس لميثاق مقدس خارج الزمان والمكان موجود في وعي الناس يجذبهم نحو المطلق نحو اللا متناهي خارج إطار أي تشكل لغوي وثقافي وتراثي إن الإسلام بما هو دين حنيف تجسد لشعائر، لحظته الأولى محددة زمانيا ومكانيا، مسبوقة بأديان الوحي المتقدمة زمانيا عليها والكل مؤسس على فضاء قدسي لا متناهي يتمثل بالحنفية إبراهيم عليه السلام حتى قبل بالتضحية بابنه من اجل طاعة الله، ويبدو إن الحنيفية بما هي استعداد لعبادة اله واحد لا متناهي وغير مجسد ، ويعتبر الدكتور **شوقي ضيف** أن كلمة حنيف تعني المائل عن دين آبائه كما يدل اشتقاقها اللغوي والحقيقة أن معظم الذين اعتنقوا الحنفية ملوا عن عبادة الأوثان والأصنام المحدودة زمانيا ومكانيا إلى دين إبراهيم عليه السلام[27].

– **العرب بين التوحيد والشرك:** كانت العرب في الجاهلية على أديان ومذاهب: كان منهم من آمن بالله، وآمن بالتوحيد، وكان منهم من آمن بالله، وتعبد الأصنام؛ إذ زعموا أنها تقربهم إليه، وكان منهم من تعبد للأصنام، زاعمين أنها تنفع وتضر، وأنها هي الضارة و النافعة[28] وكان منهم من دان باليهودية والنصرانية، ومنهم من دان بالمجوسية، ومنهم من توقف، فلم يعتقد بشيء، ومنهم من تزندق، ومنهم من آمن بتحكم الآلهة في الإنسان في هذه الحياة، وببطلان كل شيء بعد الموت، فلا حساب ولا نشر ولا كتاب، ولا كل شيء مما جاء في

الإسلام عن يوم الدين ومذهب أهل الأخبار، إن العرب كانوا على دين واحد، هو دين إبراهيم، دين الحنيفية ودين التوحيد. الدين الذي بعث بأمر الله من جديد، فتجسد وتمثل في الإسلام، وكان العرب مثل غيرهم، قد ضلوا الطريق، وعموا عن الحق، وغووا بعبادهم الأصنام، حببها لهم الشيطان، ومن اتبع هواه من العرب، وعلى رأسهم ناشر عبادة الأصنام في جزيرة العرب: "عمرو بن لحي" وذهب "رينان" **Renan** إلى أن العرب هم مثل سائر الساميين الآخرين موحدون بطبعهم، وأن ديانتهم هي من ديانات التوحيد، وهو رأي يخالفه فيه نفر من المستشرقين، وقد أقام "رينان" نظريته هذه في ظهور عقيدة التوحيد عند الساميين من دراسته للآلهة التي تعبد لها الساميون، ومن وجود أصل كلمة "أل" "إيل" في لهجاتهم، فادعى أن الشعوب السامية كانت تتعبد لإله واحد هو "أل" "إيل"[29]، الذي تحرف اسمه بين هذه اللهجات، فدعي بأسماء أبعدته عن الأصل، غير أن أصلها كلها هو إله واحد، هو الإله "أل" "إيل". و"التوحيد" الإيمان بإله واحد أحد لا شريك له، منفرد بذاته في عدم المثل والنظير، لا يتجزأ ولا يثنى ولا يقبل الانقسام، ويقال للديانة التي تدين بالتوحيد: Monotheism في اللغات الأوروبية، من أصل يوناني هو Monos بمعنى "واحد"، و Theos بمعنى "إله"، لأنها تقول بوجود إله واحد، ويتمثل القول في التوحيد في اليهودية وفي الإسلام. والشرك في تفسير العلماء الإسلاميين، أن يجعل لله شريكًا في ربوبيته، غير الله مع عبادته، والإيمان بالله وبغيره، فصاروا بذلك مشركين، ومن الشرك أن تعدل بالله غيره، فتجعله شريكًا له، ومن عدل به شيئًا من خلقه فهو مشرك؛ لأن الله وحده لا شريك له ولا ند له ولا نديد، ويقال له Polytheismus = Polytheism في اللغات الأوروبية. من أصل يوناني هو Polys، ومعناها كثرة وتعداد، و Theos بمعنى "إله" فيكون المعنى: القول بتعدد الآلهة، أي الشرك نقيض القول بالتوحيد Monotheismus، فالشرك هو الدين المعاكس لدين التوحيد[30]، ويختلف عن عقيدة الـ POIYDOEMONISM القائلة بوجود الأرواح والجن من حيث الطبيعة Nature، وبوجود أثر لها في حياة الإنسان، كما يختلف، عن القائلين بمبدأ "الحلول" Pantheism من حيث حلول الإله في الخلق والخلق في الإله، وقد ذهب أهل الأخبار إلى أن العرب الأولى كانت على ملة إبراهيم، من الإيمان بإله واحد أحد، اعتقدت به، وحجت إلى بيته، وعظمت حرمه، وحرمة الأشهر الحر، بقيت على ذلك، ثم سلخ بهم على أن عبدوه ما استحبوا ونسوا ما كانوا عليه، واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل غيره، فعبدوا الأوثان،

وابتعدوا عن دين آبائهم وأجدادهم، حتى أعادهم الإسلام إليه، ونظرية أن العرب جميعًا كانوا في الأصل موحدين، ثم حادوا بعد ذلك عن التوحيد فعبدوا الأوثان وأشركوا، نظرية يقول بها اليوم بعض العلماء مثل "ويليم شميد" **Wilhelm Schmidt** الذي درس أحوال القبائل البدائية وأنواع معتقداتها، فرأى أن عقائد هذه القبائل البدائية الوثنية ترجع بعد تحليلها وتشريحها ودرسها إلى عقيدة أساسية قائمة على الاعتقاد بوجود "القديم الكل" أو "الأب الأكبر"، الذي هو في نظرها العلة والأساس، فهو إله واحد، وتوصل إلى أن هذه العقيدة هي عقيدة سبقت التوحيد ثم ظهر من بعدها الشرك، وقد أطلق عليها في الألمانية مصطلح Urmonotheismus أي التوحيد القديم[31].

– الألوهية في الدين الإسلامي:

الألوهية Deity هو إفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة بأن لا يتخذ الإنسان مع الله أحدا يعبده ويتقرب إليه كما يعبد الله تعالى ويتقرب إليه[32]، وأيضا إفراد بأفعال العباد التي يفعلونها على وجه المشروع كالدعاء والنذر والنحر والرجاء والخوف والتوكل والرهبة والإنابة[33]، وهذا النوع من التوحيد هو الذي ضل فيه المشركون الذين قاتلهم النبي صلى الله عليه وسلم واستباح دماءهم وأموالهم وأرضهم وديارهم وسبى نسائهم وذريتهم[34]، وهو الذي بعثت به الرسل وأنزلت به الكتب مع أخويه توحيدي الربوبية والأسماء والصفات لكن أكثر ما يعالج الرسل أقوامهم على هذا النوع من التوحيد وهو توحيد الألوهية بحيث لا يصرف الإنسان شيئا من العبادة لغير الله سبحانه وتعالى لا لملك مقرب ولا لنبي مرسل ولا لولي صالح ولا لأي أحد من المخلوقين لأن العبادة لا تصح إلا لله عز وجل ومن أخل بهذا التوحيد فهو مشرك كافر وإن أقر بتوحيد الربوبية وبتوحيد الأسماء والصفات [35].

وجاء في نفس السياق قول **محمد بن عبد الوهاب** توحيد الألوهية وهو أن لا يعبد إلا الله لا ملكا متقربا ولا نبيا مرسلا وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث وأهل الجاهلية يعبدون أشياء مع الله فمنهم من يدعوا الأصنام ومنهم من يدعو عيسى ومنهم من يدعو الملائكة فنهاهم عن هذا وأخبرهم أن الله أرسله ليوحد ولا يدعي أحد من دونه لا الملائكة ولا الأنبياء فمن تبعه ووحد الله فهو الذي شهد أن لا إله إلا الله ومن عصاه ودعا عيسى والملائكة واستنصرهم والتجأ إليهم فهو الذي جحد لا إله إلا الله مع إقراره أنه لا يخلق ولا يرزق إلا الله وهذه جملة لها بسط طويل لكن الحاصل أن هذا مجمع عليه بين العلماء ولما جرى في هذه الأمة ما أخبر به

صلى الله عليه وسلم حيث قال «لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ». أخرجه أحمد [36]، وقال **محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي** ما تعلق بألوهيته أشرف مما تعلق بربوبيته ولذلك كان توحيد الألوهية هو المنجى من الشرك دون توحيد الربوبية بمجرده فإن عباد الأصنام كانوا مقرين بأن الله وحده خالق كل شيء وربه ومليكه ولكن لما لم يأتوا بتوحيد الألوهية وهو عبادته وحده لا شريك له لم ينفعهم توحيد ربوبيته[37]، وقال **أبو العباس** نقلا عن **سليمان بن سحمان:** وليس المراد بالإله هو القادر على الاختراع، كما ظنه من ظنه من أئمة المتكلمين حيث ظن أن الألوهية هي القدرة على الاختراع، وأن من أقر بأن الله هو القادر على الاختراع دون غيره فقد شهد أن لا إله إلا الله، فإن المشركين كانوا يقرون بهذا التوحيد[38]، ويبين **حسين الهراوي** في مقاله التوحيد هو روح الحرية أن الإنسان كان في كل هذه الظروف يتلمس إيجاد سر الوجود، والعثور على معرفة الحقيقة لروح الحياة، يقول بعض المشتغلين بالفلسفة الحرة: إن الإنسان لم يبحث بغريزته عبثًا عن مصدر تلك القوة إلا لأنه ضعيف في كثير من أوقات حياته، وقليل الحيلة فيما ليس من قدرته، وقليل الإدراك لظواهر الطبيعة التي تبهر نفسه؛ فهو في حال المرض لا يقوى بنفسه على محاربة الداء، وفي حال الجدب لا يقدر على إنزال الماء من السماء، فلجأ من ضعفه أن يستمد العون من قوة أخرى تخيلها أنها أكبر منه سلطانًا على الوجود، ورمز لها بتماثيل يسجد بين يديها يستمد العون منها[39]، وهي اعتراف الإنسان اعترافًا صريحًا بعجزه منذ القدم إلى يومنا هذا في حل سر الوجود بعقله المطلق وفكره الشخصي مهما علت ثقافته ومهدت أمامه أسباب العلم، وهذه نتيجة هامة، غير أننا نشير الآن إلى أن اعتراف الإنسان صراحة بعجزه وضعفه جعله ينظر إلى العالم نظرة فلسفية من غير أن يشعر، فقد اعتقد أنه لم يوجد لا ليكون ضعيفًا ذليلاً فتناهى في طلب الذل والتقشف والزهد والخنوع، فأخذ يتلمس طرق إرضاء خياله عن القوة المسيرة للعالم من طريق إذلال النفس وقتلها بأنواع شتى من التعذيب، ترى صورًا منها في الأديان القديمة التي ما زالت آثارها باقية حتى اليوم، وقد يقال: إن العالم تطور كثيرًا، ووجد فيه من العلماء والفلاسفة من أرشدوه إلى معرفة شيء عن النفس الإنسانية، ومع ذلك لا نشك أن فطرة الإنسان قد جعلته يفكر في القوة التي أوجدت هذه الكائنات، وكانت فكرة الدين جزءًا من عقلية الإنسان، ونرى ذلك متجليًا عند استكشافات في لأمريكا الوسطى وتوغل في بلاد المكسيك لأول مرة؛ حيث وجد ديانات فيهم لا تختلف كثيرًا عن ديانات العالم القديم،

ووصف لنا المذابح البشرية قربانًا للآلهة مما يدل على أن فكرة الدين واحدة في العالم القديم والجديد متأصلة وجزء من تكوين الإنسان، وإن كان الطريق للعبادة مرسومًا على قدر تفهم الإنسان معنى الحياة كما يوحيه إليه ضعفه وعجزه، والتماس معرفة تلك القوة العظمى التي أوجدته وصيرت العالم بذلك النظام البديع الذي بهر نفسه[40].

– خاتمة:

من خلال ما طرح يلاحظ أن الإنسان محتاج دائما إلى قوة تقدر أن تهب للنفوس البشرية الطمأنينة والراحة النفسية، و تشبع تطلعها إلى عبادة الله الواحد الحق، و تمنحها القيم الأخلاقية الرفيعة، و قواعد العدل الاجتماعي، ويوضح البحث مسيرة الإنسان وشدَّة حاجة إلى أن يعرف ربه، وأن الدعوة إلى الله تعالى على بصيرة وهدى ضرورة من ضرورات هذه الحياة، لا تقل أهمية عن حاجة الإنسان إلى الطعام والشراب، بل هي من أعظم الضرورات على الإطلاق والعموم؛ إذ تتوقف عليها سعادة البشرية ونيل مكانتها وريادتها، بل يتوقف على تركها ذل الأبدي وحزن الدهر.

أما في دراسات العصور القديمة لا يمكن حدوث اتفاق في الدراسات الاستقصائية المبنية على المشاهدات والملاحظات لكثرة الأغاليط فيها بقصد أو غير قصد، وإذا كانت هذه الدراسات غير مستقرة وغير نهائية حتى الآن، وهذه الخصوصية في المجتمعات القديمة دون إنكار أن الفطرة الإنسانية تمر بمراحل عبر التاريخ تحيد فيها عن صوابها الطبيعي والجبلي ورسالات الرسل والأنبياء هي الأداة لتقويم الخطأ و الزيغ عن الفطرة الإنسانية التي فطر الله بها كل مخلوقاته.

– الهوامش:

I نبيل توفيق السمالوطي ،الدين والبناء الاجتماعي. ج2 ، دار الشروق، ص 57.

2 فاروق إسماعيل، تأثير الإسلام على الوثنية دارسة انثربولوجية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1987م، ص51 .

3 نفس المرجع السابق، ص60،61 .

4 عبد العال عبد الرحمن عبد العال إبراهيم، الإنسان لدى فلاسفة اليونان في العصر الهيللييني، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة طنطا، مصر، 1999 م، ص33، 43.

5 _5 Homer :odyssey in Great books of the western world Chicago 1957 XIII 291 _ نقلا عن عبد العال عبد الرحمن عبد العال إبراهيم، الإنسان لدى فلاسفة اليونان في العصر الهيللييني ، مرجع سابق، ص 34.

6 العقاد محمود عباس، الله، دار النهضة، مصر، ص20، 21.

7 فؤاد محمد شبل، دور مصر في تكوين الحضارة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1971م، ص39،42.

8 نفس المرجع السابق ، نفس ص.

9 عوف احمد، أحوال مصر من عصر لعصر، العربي لنشر، القاهرة، ص17.

10 عطية صقر، وضع الطعام مع الميت،"http://www.Islamic-council.com

11 إمام عبد الفتاح إمام، المعتقدات الدينية عند الشعوب، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،1993م،ص 44

12 محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط5، 1989م، ص 471

13 أنور الجندي، الفكر الغربي دراسة نقدية، ط1، إدارة الشئون الإسلامية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت،1987 م، ص 81.

14 محمد أبو زهرة، محاضرات في مقارنات الأديان، دار الفكر العربي، مصر، ص8

15 احمد أمين سليم، في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، بيروت، 1989.ص251.

16 نفس المرجع السابق ، ص 253.

17 خزعل الماجدي، المعتقدات الأمورية، دار الشروق، عمان، ط1، 2002م، ص 85،86.

*الطقوس: ومفردها طقس ـــ الذي يشبه في مكوناته قصيدة الشعر النموذجية:مجموعة منظمة مركزة، وموجزة، من الرموز، في الاتجاه المحدد، الذي أراده من يؤدي الطقس أو ينظم القصيدة والطقوس مثل الخرافة تسمح للإنسان في إطار ثقافي اجتماعي معين بأن يكشف وأن =يدرك وأن يقيم العلاقات بين ذاته وبين أشياء أخرى في الكون أو الطبيعة أو المجتمع وذلك من خلال أفعال محددة . سامي خشبة، مصطلحات فكرية، [دط]، مكتبة الأسرة، مصر، 1997 م، ص165

18 يحي هويدي، تاريخ فلسفة الإسلام في القارة الإفريقية، ج1، [دط]، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1965 م، ص15

19 Alfred Bel , La Religion musulmane en Berberie-Esquisse d histoire et de Sociologie religieuse, Tome1, L Etablissment et developpement de Lislam en Berberie du vll au xxe siécle, Paris,1938, pp750. نقلا عن المرجع السابق، ص16 .

Rene basset: Recherches sur la religion des berbére, revue histoire des religions,1910, 20 pp11. نقلا عن المرجع السابق، ص17

21 جمال عبد الهادي و فاء محمد رفعت جمعة، إفريقيا يراد لها أن تموت جوعا، ط4، دار الوفاء، 1991م، ص 14. بتصرف يسير.

22 حسين الشيخ، العرب قبل الإسلام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993م، ص201.

23 جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج11، ص 173.

24 نفس المرجع السابق ، ص 173،174.

25 نفس المرجع السابق ، ص174،175.

26 نفس المرجع السابق ، ص 175.

27 سميح دغيم، أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام، دار الفكر اللبناني، لبنان،1995م، ص 49،50.

28 أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله النجيرمي الكاتب، أيمان العرب في الجاهلية، "تحقيق محب الدين الخطيب"، "القاهرة 1382" "ص12 وما بعدها نقلا عن جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص33.

29 E. Renan, Histoire Generale et Systeme Compare des Langues Semitiques, Paris, 1855, vol. I, Chapt. I, P. 1. ff. نقلا عن جواد علي، مرجع سابق ، ص43

30 Schmidt, S 637. W. Schmidt, Der Ursprung der Gottesidee, 4, ed 1912 نقلا عن جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق ، ص35.

31 نفس المرجع السابق ، نفس ص.

32عبد العزيز بن باز، محمد بن صالح العثيمين، فتاوى مهمة لعموم الأمة، تحقيق إبراهيم الفارس، ط1، دار العاصمة، الرياض، 1413هـ، ص9. وانظر تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، تجريد التوحيد المفيد، تحقيق طه محمد الزيني، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة ، 1989 م ،ص7.وانظر أيضا علي الطنطاوي، تعريف عام بدين الإسلام، ط14، دار الوفاء، مصر، 1992م، ص 68.

33 صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، عقيدة التوحيد، مؤسسة الحرمين الخيرية، السعودية ، ص 36. انظر كذلك عبد المحسن بن حمد العباد البدر، قطف الجني الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ط1، دار الفضيلة، السعودية، 2002م، ص56. وانظر أيضا أبي عبد الرحمن العلوي، الإمام الخطابي ومنهجه في العقيدة، ط1، دار الوطن، الرياض، 1997م، ص227. عبد المحسن بن حمد العباد البدر، فتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين للنووي وابن رجب، ط1، دار ابن القيم، الدمام المملكة العربية السعودية، 2003م، ص20.

34 محمد صالح العثيمين، فتاوى أركان الإسلام، ط1، دار المنهاج، مصر، 2003م، ص7. وانظر أيضا: عبد المحسن بن حمد العباد البد، شرح حديث جبريل في تعليم الدين، ط1، مطبعة سفير، الرياض، ص 28.

35 محمد بن صالح العثيمين، فتاوى مهمة لعموم الأمة، مرجع سابق، ص10

36 محمد بن عبد الوهاب، مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، تحقيق عبد العزيز زيد الرومي وآخرون، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ص65.

37 محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين. تحقيق زكريا علي يوسف، دار الكتب العلمية، بيروت، ص35. ولنظر الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي، القول السديد في مقاصد التوحيد. تحقيق المرتضى الزين أحمد، ط3، مجموعة التحف النفائس الدولية، المملكة العربية السعودية، ص 19.

38 سليمان بن سحمان، الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية. تحقيق عبد السلام بن برجس بن ناصـــر آل عبـــد الكريم، دار العاصمة، الرياض، ص 319

39 حسين الهراوي، التوحيد هو روح الحرية. مجلة المنار، العدد 35 مارس، 1936م، ص290.

40 نفس المرجع السابق، ص290.